الموقف من المجتمع والسياسة في ادب جبران خليل جبران

الكلمات المفتاحية (الثورة الإصلاحية ، القضايا الاجتماعية ، الغنى و الفقر)

البحث مستل من رسالة ماجستير

أ.د. خالد علي مصطفى مروة مهدي صالح

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب

Khaled_a1940@yahoo.com Marwa mahde6@gmail.com

الملخص

جاء هذا البحث ليسلط الضّوء على الرّؤى الحداثوية لجبران خليل جبران في تناول القضايا الاجتماعية و السياسية من خلال الوقوف على موقف النقاد منها ، إذ تضافرت جهود النّقاد في هذا البحث من خلال الوقوف عند آرائهم من ثورته على المجتمع بتقاليده و عاداته – التي سلخت الإنسان من حريته في اختيار مسار حياته وحدودها – و السلطتين (الإقطاعية) و (السياسية) ، كلّ ذلك ضمن الإطار الأدبي لكتابات جبران خليل جبران .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله وعلى آله وصحبه

و بعد ،

تناولَ البحث دراسة (نقد النقد لكتابات جبران الأدبية) ذات الصّلة بالمجتمع من حيث العادات والتّقاليد و أثرها على الفرد ، و السّلطة الإقطاعية ، و السّلطة السّياسية ، وقد جاء على محورين ، الأول : موقف النّقاد من (جبران و المجتمع) : كيف نظر للمجتمع في عاداته و تقاليده ؟ ما طبيعة تمرّده ؟ كيف نظر النقاد لهذا التمرد ؟ ، و الثاني : موقف النقاد من (جبران والسياسة) : تناول هذا المحور طبيعة العلاقة بين جبران و السلطة الحاكمة أو جبران و السياسة .

كما لم يقتصر الأمر في تناول جبران لقضايا مجتمعه العربي و لاسيما اللبناني أو البْشَّري ، أنّما تناوله للقضايا الإنسانية عامة و مناداته بحرية الإنسان خاصة .

الموقف من المجتمع

الأديب إنسان ليس بمنأى عمّا يحدث في مجتمعه ، لذا تكون كتاباته مسخرة لخدمة المجتمع أو التنديد به كما هو حال جبران خليل جبران ، الذي كانت حياته على مراحل فكرية متصلة بقضايا المجتمع و صلته بها ، منها : (مرحلة الصّبا) التي تنتهي عام١٩١٤ م ، و هي مرحلة الثقة ببراءة الطبيعة الإنسانية ، (مرحلة الشّباب) التي بدأت بكتاب (الأرواح المتمردة) و هي مرحلة الثّورة و الإحباط ، كان فيها متأثراً بدارون و نيتشه ، (مرحلة المصالحة مع الوجود) التي بدأت مع كتاب (المجنون) .

و قد اشترك النقاد بالإشارة إلى دعوته في التخلص من قيود المجتمع و تقاليده الجائرة[١] ، ثورته على الإقطاع و الكهنوت و رجال السلطة[٢] بغية تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال الاعتماد على مبدأ الاستقلال الاقتصادي ، دعوته إلى الحرية المطلقة في الدين ، الأدب ، الحياة ، والزواج[٣]، و قد أدَّت كلّ تلك الدعوات إلى اشتمال كتاباته على ثنائيات (القوي والضعيف) ، (الغني والفقير) ، (الخير والشر)[٤] ، التي ظهرت من خلال كتاباته (المخدرات و البضائع) ، (الى المسلمين من شاعر مسيحي) ، (حفار القبور) و غيرها .

يرى عدنان يوسف سكيك أن جبران ، قد سلَّ قلماً نارياً ، وهاجم التقاليد المتوارثة المتحجرة الجامدة ، قائلاً : ((رأى جبران في المجتمع و تقاليده رؤى مظلم قاسٍ ، فهو ثائر على تقاليده الاجتماعية و نظمه التّشريعية و أوضاعه الاقتصادية و إنحرافاته الدينية))[٥] ، و ما ذكره النّاقد من مظاهر المجتمع المتردية كان لابدّ من أن يتبعها ذكر جبران و محاولاته في النهوض بها ، قائلاً : ((يدعو بحرارة للتخلص من قيود المجتمع و آثاره الجائرة على الأفراد ، و يطلب بحرية لا تحدّها حدود و لا تقيدها قيود . و قد انبثقت آراؤه التّحررية من طبيعة الحياة الاجتماعية والسّياسية المتخلفة التي كانت تسود البلاد))[٦] ، كما رجح أن مكوث جبران في أميركا و اندماجه مع طبيعة الحياة فيها كان وراء رؤيته الإصلاحية ، كما كان لتأثره بالمذهب الرومانسي أثراً في نظرته إلى علاقة الفرد بمجتمعه ، من خلال ذكره بعض المظاهر الإصلاحية ، منها : ((تغنى بانعتاق الروح من نوازعها الأرضية .. ونادى بحرية الأديب في اختيار الأسلوب الذي يلائمه دون التّقيد بالأساليب القديمة الموروثة ، وطالب أن يكون للإنسان رأي في الحياة التي يحياها))[٧] .

و قد ترتَّب على ذلك أن ((اختلط عنده مفهوم الخير والشّر والفضيلة والرذيلة نتيجة لإفراطه باعتناق الحرية المطلقة ..))[٨] ، كما ذكر لاحقاً طبيعة علاقة جبران بالمجتمع ، قائلاً : ((لم تعدْ علاقته بالمجتمع علاقة تسودها الغيرة و المحبة والدفاع عن حقوق الفقراء والضعفاء .. فالجميع يثيرون قرفه .. لتخاذلهم و ضعفهم))[٩] .

كذلك أورد الناقد بعض مآخذه عن المجتمع ، منها : تصويره بعض ما تمارسه الشخصيات من ألوان الرذيلة على انه بطولة وتضحية ضد المجتمع بتقاليده الظالمة، قائلاً : ((لا يذهب مذهب الذين يحمِلون الفرد نتيجة أعماله و لكنه يلقي المسؤولية على عاتق المجتمع الذي يستغل فيه الغني حاجة الفقير ، و يعبث فيه الفقير بالطّيب ، و يُسَخِر فيه القوي الضّعيف لمآربه و نزواته))[١٠] ؛ كما ذكر بعض كتابات جبران ، التي تناولت ثورته الإصلاحية أو دعوته للحرية الاجتماعية ، منها : (يوحنا المجنون) ، (مرتا البانية) ، (وردة الهاني) .

أمّا روز غريب فقد أوردت دوافع ثورته ، منها : ((ثار على الأغنياء الذين ارتكز نفوذهم على أموال لم يتعبوا في جمعها و احتكروا خيرات ارض لم يفلحوها بأيديهم))[١١] ، أما كتاباته التي تضمنت ثورته ، فهي : مقالة (بين الكوخ و القصر) و(طفلان) من مجموعة (دمعة و ابتسامة) .

و ذكرت تغير موقف جبران من عيوب المجتمع و تغيُّر أحواله في قبول و رفض فكره ، قالت في هذا الصّدد : ((أن موقف جبران من موضوع الغنى و الفقر يتطور بتطور تفكيره أو بتبديل شعوره . فهو حيناً يفلسف الفقر والغنى مُظهِراً فضائلَ الأول و متاعبَ الثاني .. و حيناً يحضه على الثّورة و التّمرد .. و لكنه في مواقف أخرى يخاطب الأغنياء و الفقراء معاً ، فيدعو الفريقين للبذل و العطاء))[١٢] .

كما ذكرت تجسد ثورته بقضيتين مهمتين ، هما : الحرية و العبودية ، فالتحرر يمثل ((أول خُطى المعرفة و الكمال . و قد كنى عنه بدفن الأموات ، و بالسّير مع العاصفة)) ، أمّا العبودية ، فقد تمثلت بمقالات "العواصف" ، التي امتازت ب ((التصوير الواقعي المغلَّف بالعنف و التشاؤم منها مقالة "العبودية" .. ثم يوسّع هذه العبارة مستعرضاً ألوان العبودية ، معدداً وجوهها و أشكالها القبيحة))[١٣] ، من كتابات جبران ، التي أشارت الناقدة إلى تضمنهما مبادئ الحرية و العبودية : قصائده (بالأمس) و (الشحرور) و (المواكب) ،

قصته (خليل الكافر) ، مقالات (العواصف) ،(النبي) ، و قد اهتمت الناقدة بالمفهومين ، فرأت أنَّ الحرية الصحيحة عنده ((ليست تلك التي يخلو أصحابها من الهموم و الآلام لكنها تلك التي تجعلهم قادرين على الارتفاع فوق همومهم و آلامهم و منعها من استعبادهم))[١٤] ، يتنكر جبران من الحرية المطلقة لأنه يراها مثال لا يمكن بلوغه ((فالإنسان يتحرر من هوى ليعانق هوى أعظم))[١٥] ؛ كما رأت في اهتمامه بعرض مقابح العبودية ، التعبير عن ((رغبة صارخة في التحرر و دعوة ضمنية إلى كفاح الاستعباد))[١٦] .

و في هذا الصّدد تناول حنا عبود القضايا الاجتماعية ، التي عبّر عنها جبران ، قائلاً : ((طرح عدّة قضايا اجتماعية مثل الفن و الفقر والقوة و الضعف والكهنوت والبسطاء والزواج والمحبة ، الخ))[١٧] ، يرى أن جبران قد وقف فيها موقفَ المتمرد والفارس الأسطوري الذي لن يتراجع عن قضيته ، كما أشار إلى العناصر الثّلاثة التي شكلت مجتمع جبران ، هي[١٨]

- **الفكر الأوربي .**
- **المنحى الرسولي .**
- **الطبيعة اللبنانية .**

و علَّل توجه جبران إلى المجتمع الأوربي لا الأميركي ، بأن الأول لم يقدم له ما يضعه في صرحه الثقافي الأدبي[١٩].

أمّا القضايا الاجتماعية ، فقد أشار إلى تناول جبران لها ضمن إطارين : الإطار القصصي ، وإطار النثر الفني ، قال في هذا الصّدد : ((في الإطار الأول كان ينظر إلى لبنان ، أمّا في الإطار الثاني فكان ينظر إلى الإنسان عامة))[٢٠] ، كما لخص هذين الإطارين في محاورَ ثلاثة ، هي : [٢١]

- **ثنائية الحب و الزواج .**
- **ثنائية الكهنوت و العامّة .**
- **التناسخ .**

ذكر حنا عبود كذلك بعض كتابات جبران ، التي تخصصت بالقضايا الاجتماعية ، رأى أنَّ الثنائيات الواردة فيها تمثّل طرحاً خطيراً ((للواقع الاجتماعي المرير . أنَّه تقسيم طبقي يمثل طرفه الأول الكاهن و الغني ، و يمثل الفقراء طرفه الثاني ، و يدلّ هذا الطّرح على وعي شمولي لتاريخ البشرية))[٢٢] .

على الرغم من أن حنا عبود قد وسم (وعي جبران) ب (الشمولي) غير انه يراه غير متكاملٍ ، و قال في هذا الصدد : ((أن ما ينقص هذا الوعي الشمولي هو أن كل حركة في التاريخ تميل إلى تغيير مساره عبارة عن حركة مظلومين ومضطهدين ، سواء نجحت هذه الحركة أم لم تنجح ؟ وسواء أُستغلتْ من قبل الآخرين أم لم تُستغلْ))[٢٣] ، كما تساءل عن طبيعة معاناة جبران ، هل عانى شخصياً أم أنه اطلع على أمثلة من الاضطهاد و العنف والقمع ؟

((ليس هناك ما يمنع من الجمع بين المعانتين الشخصية و الاطلاعية))[٢٤] ، يرى أنَّ المعاناة سواء كانت شخصية أم غيرها، قد أثَّرت في جبران و صار ، كما جاء في الصّفحات السّابقة ، ثائراً على الكهنوت والإقطاع ، وظل ثائراً حتى تخلَّص من شعور انه رسول محلي خاص بلبنان .

و يذهب الدكتور حليم بركات في تحليله لثورة جبران على القهر الاجتماعي والاستغلال ، قائلاً : ((رأى أنَّ (بلية الأبناء في هبات الآباء) و أنَّ (الزواج عبودية الإنسان لقوة الاستمرار) و كشف عن التنشئة التي تؤكد على الخضوع و الامتثال ووجد ضمن العائلة أنَّ المرأة هي التي تقع عليها أشد أنواع القهر))[٢٥]

كما تمثلت رؤية الناقد خليل احمد خليل بالإشارة إلى نشأة جبران القروية و أثرها في ثورته الإصلاحية ، قائلاً : ((يرى المأساة الاجتماعية بكل أبعادها الاعتقادية والقمعية والاستلابية تنسج فصولاً ، فيصور ذلك في بعض فصول أدبه بشفافية فريدة ، فلا يغيب عن عينيه ملمح هذا الانقسام الاجتماعي بين المالك والمملوك ، المستبد المستعمِر والعبد المستعمَر))[٢٦] .

و من القضايا الاجتماعية التي وقف عندها الناقد : مآسي الشرق التي صورَّها جبران في مقال (مات أهلي) ، (العاصفة) ، قصة (صراخ القبور) ، (مرتا البانية) ، و رأى أنَّ جبران فيها قد تماهى بأدبه مع مجتمعه ، كما برزت مثاليته من خلال القفز من (مطلق المجتمع) إلى (مطلق الطبيعة) ، و من خلال مقارنته بين قوانين الشريعة و الواقع[٢٧] .

أمّا ما جاء به الدكتور جميل جبر ، لا يختلف كثيراً عمّا قاله غيره ، سوى أنَّ جبران يتوخى إقامة ((المفكر الاجتماعي و الرسول الروحي))[٢٨] ، كما أشار إلى ثورة جبران على

المناحي السلبية للمجتمع ، منها : (الفساد ، الجهل ، العبودية والتسلط) . إمّا المناحي الايجابية التي أشار إليها ، فهي : نظرة جبران للإنسان كما هو ، لا كما يجب أن يكون .

و تناول الدكتور عبد الكريم الاشتر (المضمون الاجتماعي) عند جبران واجداً أن ثورته الإصلاحية ارتبطت بدعوة أشمل ، قال في هذا الصّدد : ((و من الطّبيعي أن ترتبط الدّعوة – الإصلاحية الاجتماعية – بدعوة أعم هي التّخلص من الماضي بأوزاره كلها، في جميع ميادين الحياة. و قد بدت هذه الدعوة في كتابه (العواصف)))[٢٩] ، و من السّمات التي إمتاز بها جبران في ثورته الإصلاحية أنَّ ((لهجته قارعة مرتفعة النبرة ، كأنه يريد أن يهز أعمدة القديم من الأساس .. يعلن ثورته الكاسحة بأسلوب الحياة التي يحياها قومه))[٣٠] .

إمّا مظاهر العبودية ، فقد كانت على أشكال ، حرص الدكتور الاشتر على رصدها جميعاً ، مع ما أشارت إليه ، منها : العبودية ((العمياء ، الخرساء ، الصماء ، العرجاء ، الشمطاء ، الرقطاء ، الحدباء ، الجرباء ، السوداء))[٣١] .

كما أشار أن ثورة جبران لم تستمر ، قال: ((أن هذه الغمرة التي غمرت جبران زمناً ما تلبث أن تنقشع ، ويعود إليه صفاؤه ، فيقر بأن الزمن متصل ماضيه بحاضره ... وأن السراج الذي يحمل ليس له ، والأغنية التي ينشدها لم تتكون في أحشائه))[٣٢] ، وهذا اعتراف من الناقد بما آل إليه جبران ، فيما بعد ، من عقلانية.

و في الختام يمكن الإشارة إلى أن معظم النقاد قد تناولوا آراء جبران الاجتماعية في أدبه وفقاً لما كان جبران يورده في كتاباته ، كما رصدوا أسباب ثورته والمناحي الايجابية و السلبية منها ، إضافةً إلى إجماعهم على أن ثورته ما خبت و انطفأت لكنها اتخذت جانباً آخر من الانطلاق ، و لعلَّ في موقف جبران المناهض للانفتاح و التّخلف و الاستغلال ، هو ما يريد نقاده أن يلحقوه بالحداثة العربية في حقبة نهوضها الأول .

الموقف من السياسة

ليست السياسة بمنأى عن الأدب و لا الأدب بمنأى عنها ، فمنذ القدم كان للأدب ، في نظمه و نثره ، ريادةً عند أصحاب السّلطات ، أما فيما يخص جبران خليل جبران ، فنجد أنَّ للسياسة مكاناً في أدبه منذ فترة فتوته ، نظراً للمؤثرات التي مرَّ بها من : واقع الغربة في الوطن ، واقع الغربة في المهجر ، الاحتلال العثماني، و غيرها .. و قد وقف النّقاد والدّارسون عند كل المواقف السّياسية التي سجلها في كتاباته الأدبية والتي أعلن فيها

رفضه للحكم العثماني أو الاستعمار الفرنسي ، كذلك سجل موقفاً من الحرب الكونية الأولى في مقالاته ، و قد اتفق النّقاد في بعض الخصائص المشتركة من أدب جبران و السياسة ، منها : ما ندد به الغرب و دعا إلى التخلص من التبعية الأجنبية أياً كانت ، كما أشار إلى نفسه ، بأنه ((مسيحي لبناني سوري شرقي))[٣٣] ، و قد تخللت كتاباته وعناوينها ألفاظاً سياسية و قومية ، منها : الاستقلال ، الأمة ، النهضة .

و من النقاد الذين تناولوا موقف جبران "السياسي" : بربارة يونغ ، غازي فؤاد براكس ، روز غريب ، خليل احمد خليل ، جميل جبر ، عبد الكريم الأشتر ، طنسي زكا ، بولس طوق ، انس داود ، المستعرب السوفياتي نوئيل عثمانوف .

أشارت بربارة يونغ إلى موقفها من (جبران و الوطن) ، بأنَّه كان عظيم الإيمان بتحرر البلاد العربية ، و بقوة العادات العربية ، وأثرها الفعّال في حياة السّوريين وتفكيرهم ، و لفتت إلى موقفه من الظلم لاسيما ظلم الأتراك ، كما أشارت إلى ثورته و ألمه ، الذي عبَّر عنه أبان عودته من بيروت في (الأرواح المتمردة) ، كما كان أكمل فرحه عندما تصل حرية الجيل الجديد من السوريين في الوطن إلى ما وصلت إليه حرية الجيل الجديد في أميركا[٣٤] .

إمّا أنس داود ، فقد وصف موقف جبران من القضية القومية بالمضطرب ، قائلاً : ((يبدو أنَّ عدم اهتمامه بقومه اهتماماً عميقاً ، قد جعل موقفه مضطرباً من قضية (الاستقلال)))[٣٥] ، أمّا العروبة ، فقد أشار الناقد إلى تتصل جبران منها ، وإبدالها بقوله : ((انه إنساني النزعة ، لا يستطيع أن يحصر ولاءَه في قومه ، و لا أن يدعو إلى ما يدعو إليه سواه من وحدتهم أو إعتزازهم القومي))[٣٦] .

كما أشارت روز غريب أنَّ جبران ((لا يذكر وطنه إلا تنازعته عاطفتان : عاطفة الشوق إليه و عاطفة الألم لبؤس سكانه و تخلُّفهم .. و هو لشدة إحساسه بهذا التّخلُّف لا يجد فرقاً بين غربة اللبناني في وطنه وغربته في ديار المهجر))[٣٧] ، أشارت إلى مقالتيه في وصف مجاعة لبنان وسوريا و ترى أنهما من ((أروع ما كُتب في الموضوع ، يستحثُّ فيهما المغتربين على التبرع للمنكوبين))[٣٨] ، كما ذكر عيوب المجتمع الشرقي لاسيما في لبنان ، منها : عبودية المرأة ، استبداد الزعماء التقليديين و الاستعباد للتقاليد الجائرة .

لكنّ الناقد خليل احمد خليل حين تناول الجانب القومي عند جبران ، أشار إلى أهمية الأمة عنده ، كما وقف على مفهومها في أدبه ، من ذلك : مقال (الأمم وذواتها) ، التي حاول فيها جبران أن يهمل المقومات التّاريخية المادية ، و يقف عند ما يسميه بالرّابطة المعنوية، و كان ردُّ النّاقدِ على ذلك ، قوله : ((أن الرّباط المعنوي لأبناء الأمة لا يبدو كافياً على الرغم من أهميته ، فالعلاقات المادية التّاريخية بين الشّعوب و أراضيها واقتصادياتها وثقافاتها الخ .. تعتبر أساسية أيضاً في تكوين الأمم وإبراز الدول السّياسية إلى الوجود))[٣٩] و هذا الموقف يلتقي بجانب منه عند أنس داود ، و يختلف في جانبٍ آخر .

كما حدد مراحل تطور مفهوم (الأمة) عند جبران : [٤٠]

- كان لا يوازي مفهوم الأمة عند جبران سوى مفهوم الحرية .
- ارتكز مفهومها على مقومات الاستقلال الوطني في ظروف التحرر والنهوض .
- كان تحريرها يعني تحرراً اجتماعياً ، اقتصادياً و ثقافياً ، كذلك تحرراً سياسياً ، عسكرياً ، و نفسياً عاماً .
- تمثلت مقومات استقلالها الوطني بالألفة المعنوية ،الاستقلال النفسي ، التضامن الاقتصادي ، الاستقلال السياسي .

و عن تأكيد الناقد خيل احمد على أهمية أدب جبران و ما شَكّله على السّاحة العربية من أهمية ، قولهِ :((أدب جبران مثَّل على صعيد المجتمعات العربية قبساً من نور .. التي كانت الأمة العربية تسعى للإفصاح عنها من خلال مخاضات النهوض ومشاريع التجدد))[٤١] .

أما عن كتابات جبران الوطنية ، فقد ذكر النّاقد مقالة (الكآبة الخرساء) ، (البنفسجة الطّموح) ، مسرحية (ملك البلاد و راعي الغنم) ، التي يعبِّر بها جبران عن وطنيتهِ .

أمّا غازي فؤاد براكس ، فهو يرى أنّ ثورة جبران على أصحاب السّلطة يعود إلى كامن عدائيته لأبيه ، التي لم تجد لها منفذاً سوى (المجتمع) و (السّلطة) فأندفع بعدائية قوية لإثبات شخصيته ، و دفع الجّور الذي كان يكبته في نفسه من دون دفاعٍ عنها كونه كان يخشى المجتمع ويخشى أبيه و هذا يكاد يكون ذاتياً مع صحته[٤٢] ، كما رأى النّاقد أن مناصرة جبران لهذه الفئات المظلومة تعود إلى مناصرته لنفسه ، بمعنى : أنَّ رؤيته لنفسه مظلوماً قد دفعته إلى شنّ هذه المناصرة و هذا الهجوم .

كما لفت إلى معادلة سيكولوجية لخصَّ فيها موقف جبران من (الفقراء والأغنياء) ، و هي كالآتي : [٤٣]

"**(الغنى + المادية) أعظم من (الفقر + المادية) : الشعور بالدونية**

(الغنى + المادية) أدنى من (الفقر + الروحانية) : إثبات الذات"

تكشف معادلة براكس عن ارتباط الفقراء بالرّوحانية و ربما هذا ما يفسر تعلق جبران بالصوفية و الفلسفة الروحانية ، أمّا الأغنياء في هذه المعادلة فيرتبط وجودهم بالمادية ، التي تجعلهم ينظرون بدونيةٍ إلى الفقراء ؛ أما كتابات جبران ، فنجده قد وقف عليها تحليلاً نفسياً ، التقط فيه تمرد جبران على الأوضاع الاجتماعية القاهرة التي لم تقدر أن تحول – رغم جورها وقوتها – على فراق المحبين ، منها : (خليل الكافر) ، مقال (في مدينة الأموات) من مجموعة (دمعة وابتسامة) ، (رماد الأجيال و النار الخالدة) ، (وردة الهاني) ، و(الأجنحة المتكسرة) .

أشار المستعرب السوفياتي نوئيل عثمانوف إلى موقف جبران من ثورة أكتوبر عام ١٩١٧ في روسيا ؛ كما لفت إلى محاولات جبران الإصلاحية السياسية ، رأى أن جبران كان ضد الاستعمار ، والقسوة ، و تقاليد القرون الوسطى ، و تعصب الأغنياء وسلطان المال ؛ كما انتقد المجتمع القائم على اللامساواة و الاضطهاد[٤٤] ، وطالب بالحرية ولجميع البشر ، ردَّ موضوع حبه للبنان ، و كان مطلبه بالتحرير لجميع المضطهدين ؛ أكدَّ بأن وطنه سيصل إلى النّور رغم كل العوائق ، عارض قوانين المجتمع الرأسمالي ، و هذا التّفسير مرتبط ، بلا شك ، بالفكر الماركسي .

إمّا موقف الدكتور بولس طوق من جبران والسياسة ، فتمثلَّ بأنَّه جعل منه اشتراكياً لكن ليس بالمفهوم ((السياسي العقائدي ، بل بالمفهوم الديني الإنساني إنطلاقاً من شخصية المسيح و تعاليمه ، و من المناخات الرّوحانية في التيوزوفيا وتفرعّاتها))[٤٥] ، كما رأى أنّ لغة جبران السياسية التي امتدت بين١٩٠٠ – ١٩٣١ قد تعرضت إلى تغيراتٍ سياسية شتى ، قال في هذا الصّدد : ((أنَّها لغة عاشت حرباً كونيّة فشهِدت تغيرات و تحولّات . فمن لبنان "المتصرّفية" إلى "الحكم العثماني" المُباشر ، إلى "الحرب العالميّة" إلى "الانتداب" إلى إعلان الوعد باستقلال لبنان سنة١٩٢٠ ، إلى "إعلان الدّستور اللبناني سنة ١٩٢٦" ، كان لابدّ أن يرافق التغيّرات الاقليمية تبدّلات نفسانيّة قادت إلى تحولّات في اللّغة و السّياسية و

الرؤيا القوميّة))[٤٦] ، و يحتوي قاموس جبران السياسي على مجموعة من الألفاظ ، منها : (الإمبراطورية العربية ، العرب ، الآداب العربية) .

لا يرى جبران في الدين و لا في اللغة و لا في العرق و لا في المصالح الاقتصادية أية ضرورة للروابط الأممية بل يرى في البلدان الناطقة بالعربية مجموعة أمم ، يتبع كلمة (نحن) لا (العرب) بل (الذين نتكلم اللغة العربية) بينما نجده يستعمل (الأمة الإسلامية) ولم يستعمل مرة عبارة (الأمة العربية) .

الخاتمة

و في ختام هذا البحث لابدّ من الإشارة إلى أهم ما توصلنا إليه من نتائج عمّا تناوله النقاد من قضايا اجتماعية وسياسية عند جبران ، التي بُنيت من تحليلهم لكتاباته النثرية من (قصة و مقال) ، رجح بعضهم أن ثورته صدىً لما هو مكبوت في نفسه من أبيه ، أو السلطة التي فارقته عن قريته (بشري) أو محبوبته (حلا الضاهر) ، كلّ ذلك وغيره تبلور عند النقاد ما بين التخمين و الترجيح تارة ، والتأكيد و الإثبات تارةً أخرى ، الذي توصَّل بنا إلى أنَّ جبران كان يرى أن تحقيق السّعادة بين بني البشر يتأتى من تحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية ، و كانت الوسيلة الأولى في تحقيق هذا المبدأ بالثورة على الاحتلال و هيمنة الإقطاع ، الذي نجده في كتاباته لاسيما مقالات (دمعة و ابتسامة) و (العواصف) و غيرها .. و بذلك يكون جبران أحد المصلحين الاجتماعيين الكبار في العالم ، يتضح ذلك ممّا أشرنا اليه في كتاباته من طروحات فكرية و اجتماعية تناولها للتعبير عن رفضه للاستعمار الاقطاعي او الفكري أو الهيمنة العثمانية و غيرها ؛ مهما يَكُن من أمرٍ ، فأنَّ ما جاء به من أفكار ، سواء أكانت منتظمة في إطار ايديولوجي واضح ، أم غير منتظمة ، تُشير إلى ما آلَ إليه الوطن العربي من ثورات ، ثم من انتكاسات .

Abstract

The Social and Political Attitude in the Literature of Jubran Khalil Jubran

Keyword: reform revolution, social issues, richness and poverty

An M.A. thesis extracted research

M.A. Candidate
Marwa Mahdi Salih

Supervisor
Prof. Khalid Ali Mustafa (Ph.D.)
Mustansiriya University
college of Arts

This study sheds the light on the modernist vision of Jubran Khalil Jubran in dealing with social and political issues. This study focuses on the critics' attitude towards those visions. Most of the criticism in this study was about his revolt against the society and its traditions and habits that chained human liberty in choosing his path in life as well as the Feudalist and political authorities which were included in the literary perspective of his writings.

الهوامش

(١) النّزعة الإنسانية عند جبران : ١٠٤ ، ١٠٥

(٢) م.ن : ١٠٤ .. و ينظر : جبران وقضايا مجتمعه : ٥٤

(٣) م.ن : ١٠٤ ، ١٠٥ .. و ينظر : جبران في آثاره الكتابية : ١٤٥ ، و المعرفة الاجتماعية في أدب جبران : ٢١

(٤) م.ن : ١٠٥.. و ينظر: جبران في آثاره الكتابية : ١٤٢ ، جبران وقضايا مجتمعه : ٥٣ ، وطنسي زكا (بين نعيمة و جبران : ٣٠)

(٥) م . ن : ١٠٤

(٦) م . ن و الصفحة نفسها .

(٧) م . ن : ١٠٥

(٨) م . ن و الصفحة نفسها .

(٩) م . ن : ١٤١

(١٠) م . ن : ١٠٦
(١١) جبران في آثاره الكتابية : ١٤١
(١٢) م . ن : ١٤٢ ، ١٤٣
(١٣) م . ن : ١٤٤
(١٤) م . ن : ١٤٥
(١٥) م. ن : ١٤٦
(١٦) م.ن و الصفحة نفسها .
(١٧) جبران و قضايا مجتمعه (ندوة جبران العربية العالمية) : ٤٦
(١٨) م. ن و الصفحة نفسها .
(١٩) ينظر م . ن و الصفحة نفسها .
(٢٠) م . ن : ٤٩
(٢١) م.ن و الصفحة نفسها .
(٢٢) م . ن : ٥٣
(٢٣) م . ن و الصفحة نفسها .
(٢٤) م . ن : ٥٤
(٢٥) جبران المتطرّف حتى الجّنون (ندوة جبران العربية العالمية) : ٢٢
(٢٦) المعرفة الاجتماعية في أدب جبران : ٩
(٢٧) ينظر م . ن : (٢١ – ٣١)
(٢٨) جبران في عصره و آثاره الأدبية و الفنية : ١٧٢ ، ١٧٣
(٢٩) النثر المهجري (المضمون و صورة التّعبير) : ١٠٦
(٣٠) م . ن : ١٠٨
(٣١) م . ن : (١١٦ – ١١٨)
(٣٢) م . ن : ١١٩
(٣٣) م . ن : ١٥٧
(٣٤) التجديد في شعر المهجر : ٧٣
(٣٥) ينظر هذا الرّجل من لبنان : (١٧٦ – ١٧٩)
(٣٦) م . ن و الصفحة نفسها .
(٣٧) جبران في آثاره الكتابية : ١٤٧
(٣٨) م. ن و الصفحة نفسها .

(٣٩) المعرفة الاجتماعية في أدب جبران : ٦١

(٤٠) ينظر م . ن : ٦٣ ، ٦٥

(٤١) م . ن : ٦٦

(٤٢) ينظر جبران خليل جبران (في دراسة تحليلية _تركيبية لأدبه و رسمه وشخصيته) : غازي فؤاد براكس : ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٠

(٤٣) المصدر السّابق : ١٠٠

(٤٤) ينظر كاتب إنساني كبير : بحث المستعرب السوفياتي نوئيل عثمانوف ، ندوة جبران العربية العالمية ، الاتحاد العام للأدباء و الكُتّاب العرب ، الطّبعة الأولى ، ١٩٨١ م : ١٦٢

(٤٥) جبران خليل جبران : بولس طوق ج٣ : ٤٨٩

(٤٦) المصدر السّابق : ٤٩١

المصادر

- التجديد في شعر المهجر : أنس داود ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنّشر ، دار الكاتب العربي للطباعة و النّشر ، ١٩٦٧.
- جبران خليل جبران (في دراسة تحليلية – تركيبية لأدبه و رسمه وشخصيته) : غازي فؤاد براكس : دار الكِتاب اللبناني ، بيروت / لبنان ، ١٠ نيسان ١٩٨١م .
- جبران في آثاره الكتابية : روز غريب ، بيت الحكمة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، فبراير ١٩٨١ .
- جبران في عصره و آثاره الأدبية و الفنية : د. جميل جبر ، مؤسسة نوفل ، بيروت / لبنان ، الطبعة الأولى ، يونيو ١٩٨٣
- شخصية جبران في أبعادها التكوينية و الحياتية : بولس طوق ، الجزء ٣ ، الطبعة الأولى ، دار نوبلس ، بيروت ، ٢٠٠٠ .
- المعرفة الاجتماعية في أدب جبران : خليل احمد خليل ، دار ابن خلدون ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٨١ .
- النثر المهجري (المضمون و صورة التعبير) : عبد الكريم الاشتر ، دار الفكر ، ط٤ ، ١٩٨٣ .
- ندوة جبران العربية العالمية (أبحاث ودراسات) ، الطبعة الأولى ، ١٩٨١ .

- النزعة الإنسانية عند جبران : عدنان يوسف سكيك : الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر ، ١٩٧٠ .
- هذا الرجل من لبنان – جبران خليل جبران– : بربارة يونغ ، ترجمة سعيد عفيف بابا ، دار الأندلس للطباعة و النشر ، بيروت ، نيسان ١٩٤٤ .